العدد ٨٢٦ — الاثنين ٢ مايو ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة

الرسالة

والمروءة

فهرس العدد

صفحة

أمم سائرة — طغيان المادة وضعف الروح ... ... : لصاحب العزة الدكتور عزام بك ٧٩٣

قطرات ندى ... ... : الأستاذ رابح الراعي ٧٩٥

مسرحية « سليمان الحكيم » ... : للأستاذ توفيق الحكيم بقلم الدكتور محمد القصاص ٧٩٧

القيم الروحية بين العلم والمادة ... : الأستاذ واصف البارودي ٧٩٩

سعادة البلى ... ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ٨٠٣

موكب الربيع ... (قصيدة) : الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري ٨٠٥

المنصف — لابن وكيع المصري : الأستاذ السيد أحمد صقر ٨٠٦

إلى وكرك يا قلبي ... (قصيدة) : الأستاذ حسن كامل الصيرفي ... ٨٠٩

دعاء اللاح الطائر ... » : الأستاذ محمد خليفة التونسي ... ٨٠٩

« رسالة العلم » : عندما تتقلص الشمس ... ... : الأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب ٨١٠

« تعقيبات » : الفن بين واقع الفكر وواقع الحياة — الفن في ميزان القلب والشعور — دفاع مضحك عن سلامة موسى ٨١٢

« الأدب والفن في أسبوع » : أين هو الربيع؟ — ذكرى إقبال — المصري أفندي — كشكول الأسبوع — الأدب وغذاء العقل في الصحافة — يقولون لي ٨١٤

« البريد الأدبي » : في نشر الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده — المرحوم خليل بيدس ٨١٨

« القصص » : أسطورة الديك الذهبي — لألكسندر بوشكين : ترجمة الأديب يوسف جبرا ٨٢٠

٣٢ . ٣٦

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

مرتبطة بالعواطف والأخلاق والتاريخ والآداب . ولكل أمة في هذا خصائصها ، ولها مزاياها ونقائصها .

ليس هنا مجال الإفاضة في هذا ، ولكني أردت أن أشير إشارة عاجلة إلى أن العلم والصناعة لا يسايران الآداب والأخلاق كل حين .

وغاية قولي أن الفجوة بين العلم والأخلاق ، ومسافة الخلف بين العقل والروح من أسباب الاضطراب والقلق ، والضوضاء والصخب والشقاء ، التي تحيط بالإنسان بعد أن سخر الأرض والماء والهواء ، فقد أعطى الإنسان بعقله وعلمه ملكا عظيماً ، وسخّر له العالم ، وانقادت قوى الطبيعة ، ولكنه لم ينل من المعالي الروحية ، والفضائل الإنسانية ما يكافئ هذا الملك ، ويلائم هذا السلطان ، ولم يبلغ من العدل والإحسان والرفق وأخواتها ما يسيّر هذا الملك على شريعة منصفة ، وسنة قويمة ، فكان كمن أوتي ولاية ليس أهلاً لها ، ومن ورث ثروة لا يحسن تدبيرها . ومن أعطي سلطاناً تصرف فيه بأهوائه على غير هدى . وكالشرير المسلح بالبنادق والسيارات وما يشبهها مما يمكن له في الشر ، ويبلّغه مقاصده من الأضرار والأفساد .

ألا ترى إلى قوى العقل وقوانين العلم كيف يوجهها السدوان والبغي ، والشره والجشع والضلال والحيرة ، إلى تدمير الحضارة وأهلها

* * *

ولم يكف الأشرار من الشر على كثرة ما اخترعت الحكومات من وسائل لأخذ المجرمين وتعقبهم ومراقبتهم ، وعلى كثرة ما أقامت من شُرَط وحرس وجيوش ، وما سنت من سنن للمحاكمة ، وقوانين للعقاب . ذلك بأن كل هذه الوسائل لا تمس النفس ، ولا تصل إلى الوجدان ، وإنما هي قيود وسلاسل ، وأخذ وضبط ، وشجن للأجسام ، ولو أن ارتقاء النفس الإنسانية كان على قدر افتنان البشر في وسائل السيطرة والأخذ والعقاب ما أحتاج البشر إلى هذه الوسائل ، أو لاستغنوا من معظمها ، ولو أنصف الناس استراح القاضي .

* * *

ومن آثار هذا التباعد بين العلوم والأخلاق ، والتفاوت بين العقول والأنفس أن سلك الناس إلى المال والجاه والشهوات مسالك شتى ، وافتنوا في التوصل إليها بما عرّفهم العلم ورضوا في سبيلها بالدنايا ، ولم يقفوا في ابتغائها عند حد .

كلٌّ طامع جاهد مستزيد ، لا يرضى ولا يقنع ولا يعف ، ولا يقول هذا حسبي ، وهذا حق ، وهذا حق غيري ، وهذا حلال ، وهذا حرام ، وهذا شريف ، وذاك خسيس « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وقليل ما هم » .

وضاع الحياء ، وفقدت المروءة ... ألا ترى بعض التجار يجذبون المشترين بنساء فاتنات يكلون إليهن البيع ، أو قبض الأثمان ، ومنهم من يدعو إلى بضاعته في الصحف بصور مغرية ، ولو كان امرأة في حمّام ، كما يفعل بعض تجار الصابون ، ويحيّهم على هذه الدنايا أصحاب الصحف ابتغاء الربح أيضاً !

ألا ترى الصحف والجرائد والمجلات ، إلا النادر ، تستهوي الناس بنساء عاريات ، وصور مفسدات ، وقصص موبقات ؟ !

أليس معنى هذا ، حين تسمى الأشياء بأسمائها ، ويكشف عنها تمويهها ، أن ناشر هذه الصور يتوسل إلى الرواج بأن يجذب الناس — بكل وسيلة — غير مبال بالأخلاق والأعراض ، يستوي عنده الصلاح والفساد !

رحم الله من قال : « تجوع الحرة ولا تأكل بثديها » !

ومن قال :

ولقد أبيت على الطّوى وأظلّه ... حتى أنال به كريم المأكل !

* * *

غلبت الناس المادة ، وضعفت فيهم الروح ، فجهادهم ونزاعهم وصياحهم وضوضاؤهم في المادة ولها إلا قليلا . بل هذه الشيوعية التي فتن بها بعض الناس وحسبوها مثلا عالياً ، أو المثل الأعلى في التسوية بين الناس ، هي مادية خالصة تنكر كل شيء إلا الخبز ، فهي كالمساواة بين القطيع في المرعى ، وليس للقطيع اختيار في المسير أو الوقوف ، وليس له حق في غير الكلأ والماء .

فأما الدين والسمو الروحي والحرية والفضائل والأوامر الرحيمة التي تربط بين الوالدين والأولاد ، وكل ما هو بسبب من هذه ، فتنكره الشيوعية ، لأنها دين وُلد في هذا العصر ، وهذا العصر يعرف المادة ، ويحرص عليها ، ويخضع لها ، ويموت فيها !

(الكلام صلة) عبد الوهاب عزام